وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع ثم بين وجه الشبه
بقوله **لا يتحات** اى لا يتساقط **ورقها** وكذا المسلم لا تسقط له دعوة **ولا**
ينقطع ثمرها فانها من حين يخرج طلعها يوكل منه الى ان يصير تمرا يابسا
يدخر وكذا المسلم لا ينقطع خيره حيا وميتا **ولا** يبطل نفعها **ولا** يعدم فيئها
بل ظلها دايم فينتفع به هكذا اكثر النفى ثلاثا على طريق الاكتفاء ووقع فى
مسلم ذكر النفى مرة ولذلك فظن الراوى عنه تعلقه بما بعده فاستشكله
وقال لعل لا زايد ولعله وتوتى الخ وليس كما ظن بل معمول النفى محذوف
اكتفا كما قدر وقرر ثم ابتدا كلاما على طريق التفسير لما قبله فقال
توتى اكلها كل حين باذن ربها فانها توكل من حين طلع الحين تيبس
ثم ينتفع بجميع اجزائها حتى النوى فى العلف والليف فى الحبال والجذوع فى البنا
والخوص فى مخواة وزنبيل وغير ذلك وكذا المومن ثابت بايمانه متحل
باتقانه بجميل الخلال والصفات كثير الصلاة والصلاة جزيل الاحسان
والصدقات وما يصدر عنه من العلوم والخبور قوت للارواح وينتفع
بكل صادرة عنه حيا وميتا قال ابن عمر راوى الخبر فوقع الناس فى شجر
البوادى ووقع فى نفسى انها النخلة واردت ان اقولها فاذا انا اصغر
القوم فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هى يا رسول الله **قال هى النخلة** وفيه
ان الملغز له ينبغى ان يتفطن لقراين الاحوال الواقعة فى السوال وان
الملغز ينبغى ان لا يبالغ فى التعمية بحيث لا يجعل للملغز بابا يدخل بل كلما
قربه كان اعذب فى نفس سامعه وامتحان العالم اذهان طلبته بما يدق
مع بيانه ان لم يفهموه ولا ينافيه النهى عن الاغلوطات المفسرة بصعاب
المسايل لحمله على ما لا نفع فيه او ما خرج على طريق تعنت المسيول او تعجيزه
والتحريض على الفهم فى العلم وبركة النخلة وما تثمر ثم ان ما تقرر من
وجه الشبه هو انسب ما ورد فى هذا المقام قال ابن حجر ومن زعم ان
موقع التشبيه من جهة كون النخلة اذا قطع راسها ماتت او انها لا تحمل
حتى تلقح او انها غرقت ماتت او ان لطلعها رايحة من منى الادمى او انها
تعشق فكلها اوجه ضعيفة اذ كل ذلك مشترك فى الادميين لا يختص
بالمسلم واضعف منه زعم انه لكونها خلقت من فضلة طينة ادم فانه
حديث لم يثبت وفيه رمز الى ان تشبيه الشى بالشى لا يلزم منه كونه نظيره
من كل وجه فان المومن لا يماثله شى من الجماد ولا يعادله قال ابن رشيق
كغيره والمشابهة الاتحاد فى الكيف كاتفاق لونين او حرارتين مثلا
والتشبيه وصف الشى بما قاربه وشاكله من جهة او جهات لا من جميع جهاته

اذلو

١٦٤

اذ لو ناسبه كليا لكان هو اياه **ح عن ابن عمر** بن الخطاب •
اخبر بضم الهمزة والموحدة امر بمعنى الخبر **تقله** بفتح فسكون فضم او كسر من
القلى البغض الشديد قال الكشاف كانه بغض يقلى الفواد والكبد انتهى
والها للسكت وهو لفظ رواية ابى يعلى ولفظ رواية ابن عدى وغيره
وجدت الناس اخبر تقله اى وجدت اكثرهم كذلك اى علمتهم مقولا فيهم
هذا القول ما منهم احد الا وهو مسخوط الفعل عند الخبرة فان الخبرة
ابغضته كذا قرره بعض الاعاظم وظاهر اقتصاره على جعل الها للسكت
انها ليست الا له لكن ذكر فيه فى الكشف انها اما للسكت او ضمير حيث
قال قيل مقول فى شانهم فهو ثانى المفعولين والضمير العايد الى الاول
محذوف والها للسكت او هو الضمير نظرا الى لفظ الناس وقيل وجدت
بمعنى عرفت والثانى مفعول اخبر مقدم ما اى عرفت هذه القصة وتحققتها
وجدانا واياما كان فالقصد ان من جرب الناس علم خبث سراير اكثرهم
وندرة انصافهم وفرط استيثارهم وفى العيان ما يغنى عن البرهان
وفى هذا اللفظ من البلاغة ما هو غنى عن البيان وقد قيل اللفظ
الحسن احدى النفاثات فى العقد قال الغزالى واحذر خصوصا
مخالطة متفقهة هذا الزمان سيما المشتغلين بالخلاف والجدل
فانهم يتربصون بك لحسدهم ريب المنون وينطقون عليك بالظنون
ويتغامزون وراءك بالعيون يحصون عليك عثراتك فى عشرتهم حتى
يجبهوك بها فى غضبتهم ومناظراتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون
لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبونك على النقير والقطمير ويحسدونك
على القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات
والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم
ثياب وباطنهم ذئاب هذا ما قضت به المشاهدة فى اكثرهم الا من عصمه
الله فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة
فكيف من يجاهرك بالعداوة الى هنا كلام حجة الاسلام رضى الله عنه
فاذا كان هذا زمانه فما بالك بهذا الزمان ومن نظم ابى الحسين الطائى
تطرفت وما كل امرى بنيطل الهدى (؟) • اذا اشتبهت اعلامه ومذاهبه •
فايقنت ان الخير والشر فتنة • وخير مما كان خير عواقبه •
ارى الخير كل الخير ان يجر الغنى (؟) • اخاه وان ينأى عن الناس جانبه •
يعيش بخير كل من عاش واحدا • ويخشى عليه الشر ممن يصاحبه •
وقضيته صنيع المولف ان هذا هو الحديث بتمامه ولا كذلك بل بقيته وثق